الجزء العشرون

يحيى بن خالد بن برمك

ابو الفضل البرمكي الوزير السري الجواد، كان سيد بني برمك وأفضلهم جودا وحلما ورأيا، وكان من أكملأهل زمانه أدبا وفصاحة وبلاغة، وأخباره في الكرم وشرف الخلال مشهورة. وإنما دخل في شرط كتابنا من جهة بلاغته وتقدمة على أكثرأهل عصره في الإنشاء والكتابة، وما صدرعنه من الحكم ولأقوال التي تداولها الواة وملئت بها الدفاتر فأنا أورد منها جملة صالحة، وأما أخباره فما يتسع لها كتابنا وليست من شرطه، فمما ورى عنه أنه قال: مارأت رجلا إلا هبته حتى يتكلم، فإن كان فصيحا عظم في عيني وصدري وإن قصر سقط من عيني. وحدث محمد بن صالح الواقدي قال: دخلت على يحيى ابن خالد البرمكي فقلت: إن ههنا قوما جاءوا يشكرون لك معروفا، فقال يامحمد: هولاء جاءوا يشكرون معروفنا فكيف لنا شكر شكرهم.

وقال: مسأل ة الملوك عن حالها من سجية النوكي، فاذا أردت أن تقول: كيف أصبح الأميرفقل: صبح الله الأميربالنعمة والكرامة، وإذا كان عليلا فأردت أن تسأل ه عن حاله فقل: أنزل الله على الأميرالشفاء والرحمة فإن الملوك لاتسأل ولا تشمت ولاتكيف وأنشد:

إن الملوك ولا إذا ملوا يعاتبـونـا
لايخاطبونـا

وفي المقال وفي العطاس
لاينازعونـا لايشمتونا

وفي الخطاب
لايكيفونا يثني عليهم وبجلـونـا

وافهم وصاتي لاتكن مجنونا وقيل له: أي الأشياء أقل؟ قال: قناعة ذي الهمة البعيدة بالعيش الدون، وصديق كثير الآفات قليل الإمتاع، وسكون النفس إلى المدح. وقيل له ما الكرم؟ فقال ملك في زي مسكين. قيل له فما اللؤم؟ قال: مسكين في بطش عفريت. قيل فما الجود؟ قال عفو بعد قدرة. وقال: من ولي ولاية فتاه

فيها فقدره دونها وقال: إذا فتحت بينك وبين المعروف فاحذر أن تغلقه ولو بالكلمة الجميلة، إذا أردت أن تنظر مروءة المرء فانظر الي، كانت حسنة فاحكم له بالشرف، وإن رأيت فما وراءها خير. وقال: أحسن جبلة الولاة إصابة السياسة، ورأس إصابة السياسة العمل لطاعة الله وفتح بابين للرعية، أحدهما رأفة ورحمة وبدل وتحنن، والآخر غلظة ومباعدة وإمساك ومنع. وقال: العذر الصادق مع النية الحسنة يقومان مقام النجح. وقال: ما سقط غبار موكبي على أحد إلا وجب علي حقه. وقال الفضل له:

يا أبت، مالنا نسدي إلى الناس المعروف فلا يتبين فيهم كتبينه ببر غيرنا؟ قال آ مال الناس فينا أعظم من آ مالهم في غيرنا، وإنما يسر الإنسان ما بلغه أمله. وقال: أنا مخير في الإحسان إلي أحسن إليه، ومرتهن بالإحسان إلى من أحسنت إليه، لأنى إن وصلته فقد أتمته، وإن قطعته فقد أهدرته. وقال: الخط صورة روحها البيان، ويدها السرعة، وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول. وركب يوما مع الرشيد فرأى الرشيد في طريقه أحمالا فسأل عنها فقيل له: هذه هدايا خراسان بعث بها علي بن عيسى بن ماهان، وكان ابن ماهان وليها بعد الفضل بن يحيى، فقال الرشيد ليحيى: أين كانت هذه الأحمال في ولاية ابنك؟ فقال يحيى كانت في بيوت أصحابها فأفحم الرشيد وسكت ولما كان الفضل بن يحيى واليا على خراسان كتب

صاحب البريد إلى الرشيد كتابا يذكر فيه: أن الفضل تشاغل بالصيد واللذات عن النظر في أمور الرعية، فلما قرأه الرشيد رمى به ليحيى وقال له: يا ابت اقرأ هذا الكتاب واكتب إلى الفضل كتابا يردعه عن مثل هذا. فمد يحيى يده إلى دواة الرشيد وكتب إلى ابنه على ظهر الكتاب الذيورد من صاحب البريد: حفظك الله يا بني وأمتع بك، قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور ارعية ما أنكره، فعاود ماهو أزين بك، فإنه من عاد إلى ما يزينه لم يعرفهأهل زمانه إلا به والسلام. وكتب تحته هذه الأبيات:

إنصب نهارا في طلاب العلا ... واصبر على فقد لقاء الحبيب

حتى إذا الليل بدا مـقـبـلا ... وغاب فيه عنك وجه الرقيب

فبادر الليل بما تـشـتـهـي ... فإنما الليل نـهـار الأريب

كم من فتى تحسبه ناسـكـا ... يستقبل الليل بأمنر عجـيب

ألقى عليه اللـيل أستـاره ... فبات في لهو وعيش خصيب

ولذة الأحمـق مـكـشـوفة ... يسعى بها كل عدو مـريب

وكان يقول لولده: اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون. وقال: أنفق من الدنيا وهي مقبلة، فإن الإتفاق لاينقص منها شيئا، وأنفق منها وهي مدبرة، فإن الإمساك لا يبقى منها شيئا. وقال: الدنيا دول، والمال عارية، ولنا فيمن قبلنا أسوة، ونحن لمن بعدنا عبرة. قال القاضي يحيى بن أكثم: سمعت المأمون يقول: لم يكن كيحيى بن خالد وكولده أحد في البلاغة والكفاية، والجود والشجاعة، وكان يحيى يجري على سفيان الثوري رضي الله عنه ألف درهم في كل شهر، فكان إذا صلى سفيان يقول في سجوده: اللهم إن يحيى كفاني أمر دنياي فاكفه أمر آخرته. فلما مات يحيى رؤى في المنام فقيل له: مافعل الله بك؟ قال: غفر لي بدعاء سفيان. مات يحيى في سجن الرشيد في الرافقة في أوائل المحرم سنة تسعين ومائة.

يحيى بن زياد بن عبد الله

ابن منظور بن مروان الأسلمي الديامي الكوفي مولى بني أسد المعروف بالفراء أبو زكريا،أخذعن أبي الحسن الكسائي، وروى عن قيس بن الربيع ومندل بن علي. وأخذ عنه سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم النمري وغيرهما. كان هو والأحمر أشهر أصحاب الكسائي، وكانا أعلم الكوفيين بالنحو من بعده. وأخذ أيضاً عن يونس بن حبيب البصري فاستكثر منه، والبصريون ينكرون ذلك.

حكى محمد بن الجهم قال: حدثنا الفراء قال: أنشدني يونس النحوي:

رب حلم أضاعه عدم المـا ل وجهل غطى عليه النعيم

وعن الفراء أيضاً قال يونس: الآل من عذوة إلى ارتفاع النهار. ثم هو سراب سائر النهار، وإذا زالت الشمس فهو فيء، وفي غدوة ظل.

وأنشد لأبي ذويب:

لعمري لأنت البيت وأقعد في أفيائه

أكرم أهله بالأصـائل

وله روايات كثيرة عن يونس لانطيل بذكرها، وكانأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب يقول: لولا الفراء ما كانت اللغة لأنه حصلها وضبطها، ولولاه لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فنذهب.

وكان الفراء فقيها عالما بالخلاف وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها، عارفا بالطب والنجوم متكلما يميل إلى الاعتزال، وكان يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة.

وحكى أبو العباس ثعلب عن ابن نجدة قال: لما تصدى أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء للاتصال بالمأمون كان يتردد إلى الباب، فلما كان ذات يوم بالباب جاء ثمامة بن الأشرس المتكلم المشهور قال: فرأيت صورة أديب وأبهة أدب فجلست إليه وفاتشته عن اللغة فوجدته بحرا، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته فقيها عارفا باختلاف القوم، وفي النجوم ماهرا، وبالطب خبيرا، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقا فقلت له: من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء، فقال: أنا هو، قال فدخلت فأعلمت أميرالمؤمنين بمكانته فاستحضره وكان سبب اتصاله به.

وقال أبو بريدة الوضاحي: أمر أميرالمؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار، ووكل بها جواري وخدنا للقيام بما يحتاج إليه حتى لايتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه إلى شيء، حتى إنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصير له الوراقين وألزمه الأمناء والمنفقين، فكان الوراقون يكتبون حتى صنف كتاب الحدود، وامر المأمون بكتبه في الخزائن، وبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يملي كتاب المعاني، وكان وراقيه سلمة بن عاصم وأبو نصر بن الجهم.

قال أبو بريدة: فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا الإملاء كتاب المعاني فلم نضبط عددهم، ولما فرغ من إملائه خزنه الوراقون عن الناس ليتكسبوا به وقالوا: لانخرجه لأحد إلا لمن أراد أن ننسخه له على أن يكون عن كل خمسة أوراق درهم، فشكا الناس إلى الفراء فدعا الوراقين وكلمهم في ذلك وقال: قاربو الناس تنفعوا وتنتفعوا فأبوا عليه فقال: سأريكم وقال للناس: إني أريد أن أملي كتاب معان أتم شرحا وأبسط قولا من الذيأمليت قبلا، وجلس يملي فأملي في الحمد مائة ورقة، فجاء الوراقون إليه وقالوا: نحن نبلغ الناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم.

قال أبو بكر بن الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس إذ انتهت العلوم إليهما وكان

يقال: الفراء أميرالمؤمنين في النحو، توفي أبو زكريا الفراء في طريق مكة سنة سبع ومائتين، وقد بلغ ثلاثا وستين سنة.

ومن تصانيفه: كتاب اختلافأهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف، معاني القرآن أربعة أجزاء ألفه لعمر ابن بكير، البهي ألفه للأميرعبد الله بن طاهر، كتاب المصادر في القران، كتاب اللغات، كتاب الوقف والابتداء، كتاب الجمع والتثنية في القرآن، آاة الكتاب الفاخر، كتاب النوادر، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب يافع ويافعة، كتاب ملازم، كتاب الحدود ألفه بأمر المأمون كتاب مشكل اللغة الكبير، كتاب المشكل الصغير كتاب الوار وغير ذلك.

يحيى بن سعدون بن تمام

أبو بكر الأزدي القرطبى الملقب سابق الدين، شيخ فاضل عارف بالنحو ووجوه القراءات، قرأ على أبي القاسم خلف بن إبراهيم الحصار بقرطبة، وسمع من أبيمحمد بن عتاب. وقدم العراق فقرأ ببغداد على الشيخ المقريء أبي محمد عبد الله بن على سبط أبي منصور الخياط وسمع عليه كتباً كثيرة، وسمع بها الحديث من أبي القاسم بن الحصين وأبي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان، وأبي عبد الله البارع وأبي العز بن كارش وغيرهم. وسمع بمصر من أبيصادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدني المصري، وبالإسكندرية من أبيالطاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني وأبي عبد

الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي. وسكن دمشق مدة وأقرأ بها القرآن والنحو، وانتفع به خلق كثير لحسن خلقه وتواضعه. ثم رحل إلى أصبهان وعاد منها إلى الموصل فسكنها وأخذ عنه شيوخها، منهم القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع المعروف بابن شداد وغيره.

وكان ثقة صدوقا ثبتا دينا كثير الخير، ولد بقرطبة سنة ست وثمانين وأربعمائة وقيل سنة سبع. ومات بالموصل يوعيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة.

يحيى بن سعيد بن المبارك

بن علي ابن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عصام المعروف بابن الدهان البغدادي الأنصاري أبو زكريا بن أبيمحمد، النحوي بن النحوي الأديب الشاعر، ولد بالموصل في أوائل السنة التي مات أبوه في أواخرها سنة تسع وستين وخمسمائة فلما بشر به والده قال وصدق في حدسه:

قيل لي جاءك نسل ولد شهـم وسـيم

قلت عزوه بفقدي ولد الشيخ يتـيم

ثم توفي والده وله بضعة أشهر.أخذأبو زكريا النحوي عن مكي بن زيان وانقطع إليه وتخرج به فبرع في النحو واللغة والأدب، وهو أحد نحاة العصر وأدبائه المشاهير. توفي قريبا سنة ست عشرة وستمائة بالموصل ودفن عن أبيه بمقبرة المعافي بن عمران بباب الميدان. اجتمعت به لما كنت بالموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة، ومن شعره:

إن بهت الخمول نبهت أقوا ما نياما فسا بقوني إلـيه

هو قد دلني على لذة العي ش فمالي أدل غيري عليه

وله:

وعهدي بالصبا زمـنـا وقـدي حكى ألف ابن مقلة في انتصاب

وصرت الآن منحنـيا كـأنـي أفتش في التراب علي شبابـي

يحيى بن سعيد بن هبة الله

ابن علي بن زيادة الشيباني الواسطي ثم البغدادي، كان كاتبا أديباً شاعراً مشاركا في الفقه والكلام والرياضة،أخذالأدب عن أبي منصور الجواليقي وغيره، وولى النظر في ديوان البصرة ثم بواسط والحالة، ثم قلد النظر في المظالم ورتب حاجبا بباب المتولي، ولما قتل الأستادار هبة الله بن الصاحب ولى الأستادارية مكانه ثم عزل وقلد ديوان الإنشاء والنظر في ديوان المقاطعات فبقي على ذلك حتى مات، وكانت وفاته في ذي الحجة سن أربع وتسعين وخمسمائة، ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة.

ومن شعره.

إني لتعجبني الفـتـاة إذا رأت أن المروءة في الهوى سلطان

لاكالتي وصلت وأكبر همـهـا في خدرها النقصان والرجحان

وكذاك شمس الأفق برج علوها حمل وبرج هبزوطها الميزان

وقال:

إن كنت تسعى للسعادة فاستقم تنل المراد وتغد أول من سما

ألف الكتابة وهوبعض حروفها لما استقام على الجميع تقدما

وقال:

لا أقول الله يظلمني كيف أشكو غير متهم

قنعت نفسي بما أتيت وتمطت في العلا هممي

ولبست الصبر سابغة فهي من فرقي إلى قدمي

وقال:

باضطراب الزمان ترتفع الأن وكذا الماء ساكنا فإذا حر ذال فيه حتى يعم البلاء رك ثارت من قعره الأقذاء

يحيى بن سلامة بن الحسين

المعروف بالخطيب الحصكفي، كان فقيهاً نحوياً كاتباً شاعراً، نشأ بحصن كيفا وقدم بغداد فأخذ بها الأدب عن الخطيب أبي زكريا التبريزي وغيره. وبرع في النظم والنثر وإنشاء الخطب، ثم رحل إلى ميافارقين فسكنها وولى بها الخطابة ولإفتاء. وله ديوان شعر وديوان رسائل، ولد سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. ومن شعره:

وإنسية زارت مع النوم مضجعي فعانقت غصن البان منها إلى الفجر

أسائلها أين الوشاح وقد سرت فقالت واومت للسوار نقلته معطلة منه معطرة النشر إلى معصمي لما تقلقل في خصري

وقال:

وخليع بت أعذله ويرى عذلي من العبث

قلت إن الخمر مخبثة قال حاشاها من الخبث

قلت فلأرفاث تتبعها قال طـبـيب الـعـيش فـي الـرفــث

قلـت ثـم الـقـــى قـــال أجـــل شرفـت عـن مـخـرج الــحـــدث

وسـأجـفـوهـا فـقـلـت مـــتـــى قال عـنـد الـكـون فـي الـجـــدث

وقال:

لم يضحك الورد إلا حين أعجـبـه زهر الربيع وصوت الطائر الغرد

بدا فأبدى لنا البستان بـهـجـتـه وراحت الراح في أثوابها الجـدد

يحيى بن صاعد بن يحيى

معتمد الملك أبو الفرج ابن التلميذ، كان حكيماً عالماً فاضلاًحاذقاً في صناعة الطب أديباً شاعراً، وكان مقيماً بأصبهان مقرباً عند الأمراء والأعيان. وقصده الشريف ابن الهبارية الأديب الشاعر فأكرمه وحباه، وحصل له بواسطته من الأمراء والأكابر مال عظيم فمدحه بعدة قصائد، توفي معتمد الملك ابن التلميذ سنة تسعٍ وخمسين وخمسمائةٍ.

ومن شعره:

علق الفؤاد على خلو حبـهـا علق الذبالة في حشا المصباح

لايستطيع الدهر فرقة بينهـم إلا لحين تفرق من الأشبـاح

وقال:

ما هذه الدنيا إلا بلاء وهـو لايدري

لطالبـهـا

إن أقبلت فسدت أمانتـه — أو أدبرت شغلته بالفكر

وقال:

فراقك عندي فراق الحياة — فلا تجهزن على مدنف

علقتك كالنار في شمعها — فما إن تفارقه أو تنطفى

يحيى بن الطيب

اليمني النحوي، كان أديباً شاعراً، له مصنف في النحو مختصر وكان لايطيل في شعره، فإذا مدح أو هجا لايزيدعلى بيتين.

ومن شعره:

إن الـلـــئيم إذا رأى لیناً تزايد في حـرانـه

لاتخدعن فصـلاح مـن — جهل الكرامة في هوانه

يحيى بن عبد الرحمن بن بقى

الأندلسي القطبي، كان آية في النثر والنظم بارعاً في نظم الموشحات مجيداً فيها كل الإجادة الإجادة إلا أنه كان حرب زمانه، حسبت حرفة الأدب عليه براعته من رزقه فحكمت بإقلاله وحرمانه فامتطى غارب الاغتراب ووقف في البلاد على كل باب، فلم يستقر به النوى حتى اتصل من الأمير يحيى بن علي بن القاسم بسبب، فتفيأ ظلاله، وحط في رحابه رحاله. توفي ابن بقى سنة أربعين وخمسمائة.

ومن شعره: قوله في قصيدة:

هو الشعر أجرى في ميادين سبقه — وأفرج من أبوابه كل مـبـهـم

فسل أهله عني هل امترت منهم — بطبعي وهل غادرت من متردم?

سلكت أسأليب البديع فأصبحت بأقوالي الركبان في البيد ترتمي

وربتما غنى به كل ساجع يردده في شجوه والترنم

وضيعني قومي لأني لسانهم إذا أفحم الأقوام عند التكلم

وطالبني دهري لأني زنته وأني فيه غرة فوق أدهم

وله:

ولي همم ستقذف بي بلاداً نأت إما العراق أو الشآما

وألحق بالأعاريب اعتلاء بهم وأجيد مدحهم اهتماما

لكيما تحمل الركبان شعري بوادي الطلح أو وادي الخزامى

وكيما يعلم الفصحاء أني خطيب علم السجع الحماما

وقد أطلعتهن بكل أرض بدوراً لا يفارقن التماما

فلم أعدم وإياها حسوداً كما لاتعدم الحسناء ذاما

وقال:

بأبي غزال غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطي بارق

وسألت منه زيارةً فأجابني فيها بوعد

تشفي الجـوى صـادق
بتنا ونحن من الدجى ومن النجوم الزهر
فـي لـجة تحت سرادق
عاطيته والليل صهباء كالمسك
يسـحـب ذيلـه الفتيق الناشـق
وضممته ضم الكمى وذؤابتاه حمائل في
لـسـيفـه عـاتـقـي
حتى إذا مالت به سنة زحزحته عني وكان
الـكـرى معانـقـي
أبعدته عن أضلع كي لا ينام على وساد
تـشـتـاقـه خـافـق
لما رأيت الليل آخـر قد شاب في لمم له
عـمـره ومـفـارق
ودعت من أهوى أعزز على بأن أراك
وقلت مشيعـاً مفارقـي

ومن موشحاته قوله:

عبث الشوق بقلبي ألم الوجد فلبـت
فاشتكـى أدمـعـي
أيها الناس فؤادي
شـغـف
وهو من بغي الهوى
لاينصف
كم أداريه ودمعي
يكف

أيها الشادن من علمكا بسهام اللحظ قتل السـبـع?

بدر تم تحت ليل أغـطـش

طالع في غصن بان منتشى

أهيف القد بخد أرقش

ساحر الطرف وكم قد فتكا بقلوب درعن بالأضـلـع?

وانثنى يهتز من سكر االصبا

أي رئم رمته فاجتنبا?

كقضيب هزه ريح الصبا

قلت هب لي ياحبيبي وصلكا واطرح أسباب هجري ودع

قال خذي زهره مذ فوفـا

جرد الطرف حساماً مرهفا

حذراً منه بألا يقطفا

إن مـن رام جـنـاه هـلـكـا فأزل عنك أمانـي الـطـمـع

ذاب قلبي في هوى

ظبي غرير

وجهه في الدجن صبح

مستنير

وفؤادي بين كفيه

أسير

لم أجد للصبر عنه مسلكا فانتصاري بانسـكـاب الأدمـع

يحيى بن علي بن محمد

ابن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي، وربما يقال له الخطيب وهو وهم، كان أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب حجة صدوقاً ثبتاً، رحل إلى أبي العلاء المعري وأخذ عنه وعن عبيد الله بن علي الرقي والحسن بن رجاء بن الدهان اللغوي وابن برهان والمفضل القصباني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من الأئمة، وسمع الحديث وكتبه على خلق منهم القاضي أبو الطيب الطبري وأبو القاسم التنوخي والخطيب البغدادي وسمع بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ومن أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله ابن يوسف الدلال الساوي البغدادي وأبي القاسم عبد الله ابن علي، وأخذ عنه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري وأبو الفضل ابن ناصر وغيرهم. ودخل مصر في عنفوان شبابه فقرأ عليه بها

أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي وغيره اللغة ثم رجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات. ويحكى أن سبب رحلته إلى أبي العلاء المعري: أنه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف أبيمنصور الأ زهري المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة ولم يكن له مايستأجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره إليها فأثر فيها البلل. وهذه النسخة في بعض المكاتب الموقوفة ببغداد إذا ر آها من لايعرف خبرها ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب، وذكر السمعاني في الذيل سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيبرون المقرئ يقول: أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي ما كان بمرضي الطريقة، كان يدمن شرب الخمر ويلبس الحرير والعمامة المذهبة، وكان الناس يقرءون عليه تصانيفه وهو سكران، فذاكرت أبا الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت وكأنه لم ينكر ذلك ثم قال: ولكن كان ثقة في اللغة وما كان يرويه وينقله، وولي ابن الخطيب تدريس الأدب بالنظامية وخزانة الكتب بها، وانتهت إليه الرياسة في اللغة والأدب، وسار ذكره في الآفاق ورحل الناس إليه. توفي فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسمائة، وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وصنف شرح القصائد العشر ملكته بخطه. وتفسير القرآن، وإعراب القرآن، وشرح اللمع

لابن جني، والكافي في العروض والقوافي، وثلاثة شروح على الحماسة لأبي تمام، وشرح شعر المتنبي، وشرح المقصورة الدريدية، وشرح سقط الزند، وشرح المفضليات، وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت، ومقدمة في النحو، وكتاب مقاتل الفرسان، وشرح السبع الطوال وغير ذلك ومن شعره:

فمن يسأم من الأسفار يوماً فإني قد سئمت من المقام

أقمنا بالعراق إلى لئام ينتمـون إلـى رجـال لـئام

يحيى بن على بن أبي منصور

المعروف بابن المنجم، النديم. قال المرزباني في معجم الشعراء: أبو أحمد بن المنجم أديب شارع مطبوع، أشعرأهل زمانه وأحسنهم أدبا وأكثرهم افتنانا في علوم العرب والعجم، ونادم المعتضد والمكتفي من بعده، وهو من أشجار الأدب الناضرة، وأنجمه الزاهرة، ولد سنة إحدى وأربعين ومائتين، وتوفي سنة ثلاثمائة، ومن شعره

رب يوم عاشرته بعد حمد عن آخر فتقضى مذموم

يا لقومي لضعفه ومثل كيد النساء منه ولكـيد عظيم

وقال في الطاوس:

سبحان من من خلقه طير على أشـكـالـه الطـاوس رئيس

كأنه في نـفـسـه إذ أنه يحلو به عـروس الـتـعـريس

ديباجة تـنـشـر أو في ريشه قد ركبت

سـدوس فـلـوس
تشرف من داراتها في الرأس منه شجر
شـمـوس مغروس
كأنـه بـنـفـسـج أو زهر في روضة
يمـــيس ينـوس

ولأبي أحمد شعر كثير وتصانيف منها: الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين، وكتاب الإجماع على مذهب أبي جعفر الطبرى، والدخل إلى مذهب الطبري ونصرة مذهبه، وكتاب الأوقات وغير ذلك.

يحيى بن القاسم

ابن مفرج بن روع بن الخضر بن الحسن بن حامد أبو زكريا الثعلبي التكريتي، إمام من أئمة المسلمين وحبر من أحبارهم، كامل فاضل فقيه قاريء مفسر نحوي لغوي عروضي شاعر، تفقه على والده وصحب ببغداد أبا النجيب السهوردي وغيره، وقرأ الأدب على ابن الخشاب وبرع في الفقه والأدب، وسمع من أبي زرعة المقدسي وابن البطي ودرس بالنظامية، مات في رمضان سنة ست عشرة وستمائة، وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ومن نظمه في ألف الأمر:

لألف الأمر ضروب في الفتح والضم
تنحصـر وأخرى تنكسر
فالفتح فيما كان من نحو أجب يا زيد صوت
ربـاعـي الداعي
والضم فيما ضم بعد من فعله المستقبـل

الـثـانـي الـزمـان
والكسر فيما منهمـا إن زاد عـن أربـعة أو
تـخـلـى قـلا

يحيى بن المبارك بن المغيرة

أبو محمد مولى بني عدي بن عبد مناف، قيل له اليزيدي لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدي مؤدبا لولده فنسب إليه، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدباً للمأمون،أخذالعربية عن أبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق الحضرمي، وأخذ اللغة والعروض عن الخليل بن أحمد، إلا أنه كان يعتمد في اللغة على أبي عمرو بن العلاء لسعة علمه بها، وكان أبو عمرو يميل إليه ويدنيه لذكائه، وأخذ عن أبي محمد اليزيدي جماعة منهم ابنه محمد وأبو عبيد القاسم بن سلام وإسحاق بن إبراهيم الموصلي وأبو عمرو الدوري القاريء وأبو شعيب السوسي المقريء وعامر بن عمر الموصلي وأبو خلاد سليمان بن خلاد وأبو حمدون بن إسماعيل الطبيب وغيرهم، وخالف في القراءة أبا عمرو في حروف اختارها، وكان صحيح الرواية ثقة صدوقا، وكان أحد أكابر القراء وهو الذي خلف أباعمرو بن العلاء فيها، وكان في أيام الرشيد مع الكسائي ببغداد يقرئان الناس في مسجد واحد، وكان مع ذلك أديباً شاعراً مجيداً، وله مجموع أدب فيه شيء من شعره، وكان يتهم بالميل إلى الاعتزال.

مات بخراسان سنة اثنتين ومائتين عن أربع وستين سنة، وصنف كتاب الوقف والابتداء، وكتاب النوادر في اللغة على مثال نوادر الأصمعي الذيعمله لجعفر بن يحيى، والمختصر في النحو ألفه لبعض ولد المأمون، وكتاب النقط والشكل، وكتاب المقصور والممدود وغير ذلك. ومن شعره قوله في الكسائي وأصحابه:

كنا نقيس النحو فيما مضى على لسان العـرب الأول
فجاء أقـوام يقـيسـونـه فكلهم يعمل في نقض مـا على لغي أشياخ قطربـل به يصاب الحق لا يأتلـي
إن الكسائي وأصـحـابـه يرقون في النحو إلى أسفل

وله:

إذا نكبات الدهر لم تعظ الفتـى وأفزع منها لم تعظه عواذلـه

ومن لـم يؤدبـه أبـوه وأمـه تؤدبه روعات الردى وزلازله

فدع عنك مالا تستطيع ولا تطع هواك ولا يغلب بحقك باطلـه

وله في الأصمعي:

أبن لي دعى بـنـي أصـمـع متى كنت في الأسرة الفاضله?

ومن أنت هل أنـت إلا امـرؤ إذا صح أصلك من باهـلـه?

يحيى بن محمد

الشريف أبو المعمر بن طباطبا العلوي، كان نحوياً أديباً فاضلاً يتكلم مع ابن برهان في هذا العلم،أخذعن علي بن عيسى الربعي وأبي القاسم الثمانيني، وعنه أبو السعادات هبة الله بن الشجري وكان يفتخر به. مات في رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

ومن شعره:

لي صاحب لاغاب عني شخصه أبداً وظلت ممتعـاً بـوجـوده

فطن بما يوحى إليه كـأنـمـا قد نيط هاجس فكرتي بفـؤاده

وقال:

حسود مريض القلب يخفي أنينـه ويضحي كئيب القلب عندي حزينه

يلوم على أن رحت في العلم راغباً أحصل من عند الرواة فـنـونـه

فأعرف أبكار الكـلام وأحفظ مما أستـفـيد وعـونـه عـيونـه

ويزعم أن العلم ويحسن بالجهل لايجلب الغـنـى الذميم ظـنـونـه

فيا لائمي دعني أغالي فقيمة كل الناس ما بقيمـتـي يحسـنـونـه

يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري

ابن عطاء بن صالح بن محمد بن عبد الله بن شعيان أبو زكريا العنبري، مولى بني حرب السلمي من أهل نيسابور، كان عالما بالتفسير لغوياً أديباً فاضلاً، قال القاضي عبد الحميد ابن عبد الرحمن النيسابوري: ذهبت الفوائد من مجلسنا بعد أبي زكريا، وذلك أن أبا زكريا اعتزل الناس وقعد عن حضور المحافل بضع عشرة سنة، سمع أبا الحسن الحرسي وأحمد بن سلمة وغيرهما، وروى عنه أبو بكر بن عبدوس المفسر، وأبو علي الحسين بن علي الحافظ والمشايخ من طبقته. مات في شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة عن ست وسبعين سنة.

يحيى بن محمد

ابو محمد الأرزني، إمام في العربية مليح الخط سريع الكتابة، كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ويبيعه بنصف دينار ويشتري نبيذاً ولحماً وفاكهةً ولايبيت حتى ينفق ما معه منه، وله تأليف في النحو مختصر. مات سنة خمس عشرة وأربعمائة.

ومن شعره:

إن من أحوجك الدهر وتعلقت به هنـت إلـيه عـلـيه

ليس يصفو ود من واخيتـه إن تعرضت لشيء في يديه

يحيى بن معطي بن عبد النور

زين الدين المغربي الزواوي، فاضل معاصر إمام في العربية أديب شاعر، مولده بالمغرب سنة أربع وستين وخمسمائة، وقدم دمشق فأقام بها زماناً طويلاً ثم رحل إلى مصر فتوطن بها، وتصدر بأمر الملك الكامل لإقراء النحو والأدب بالجامع العتيق وهو مقيم بالقاهرة لهذا العهد. ومن تصانيفه: الفصول الخمسون في النحو، وألفية في النحو أيضاً، وحواش على أصول ابن السراج، ونظم الصحاح للجوهري لم يكلمه، ونظم الجوهرة لابن دريد، والمثلث في اللغة، وقصيدة في العروض، وقصيدة في القراءات السبع، وديوان شعر، وديوان خطب وغير ذلك. ومن شعره في مشارك في اللقب.

قالوا تلقب زين الدين فـهـو لـه نعت جميل به أضحى اسمه حسنا

فقلت لاتغبـطـوه إن ذا لـقـب وقف على كل نحس والدليل أنـا

وله:

وإذا طلبت العلم فاعـلـم أنـه عبء لتنظر أي عبء تحمـل

وإذا علمت بأنه متـفـاضـل فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

يحيى بن نزار بن سعيد

أبو الفضل المنبجي، مولده بمنبج في المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة، قدم دمشق واتصل بالملك العادل نور الدين ابن محمود بن زنكي ومدحه بقصائد أجاد فيها، ثم رحل إلى بغداد فتوطنها وأقام بها إلى أن توفي في ليلة الجمعة سادس ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وكان سبب موته أنه وجد في أذنه ثقلاً فاستدعى طبيباً من الطرقية فامتص أذنه ليخرج ما فيها من أذى فخرج شيء من مخه فمات لوقته.

ومن شعره:

لو صد عني دلالاً أو معـاتـبةً لكنت أرجو تلافيه وأعـتـذر

لكن ملالاً فما أرجو تعطـفـه جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله:

وليلة وصل خالست غفـلة الـدهـر فجاءت ببدر وهي مشرقة الـبـدر

سميري بها غصن من البـان مـائد يرنحه سكر الشبـيبة لا الـخـمـر

أشاهد فيها طلعة الـقـمـر الـذي تبسم عن طلع وإن شـئت عـن در

أمنت بـهـا إتـيان واش وحـاسـد فما من رقيب غير أنجمها الزهـر

ضممت إلى صدري الحبيب معانقـاً وهل لك ياقلبي محل سوى صدري?

فيا ليلةً أحـيت فـؤادي بـقـربـه فأحييتها سكراً إلى مطلع الفـجـر

ولما رأيت الروح فيها مسـامـري تيقنت حقـاً أنـهـا لـيلة الـقـدر

وله:

وأبيض غض زاد خط عـذاره لعشاقه في وجدهم والبـلابـل

تموج بحار الحسن في وجناتـه فتقذف منها عنبراً في السواحل

وتجري بخديه الشبيبة مـاءهـا فتنبت ريحاناً بجنب الجـداول

يحيى بن واقد بن محمد

بن عدي بن حذيم الطائي، أبو صالح البغدادي النحوي،أخذ عن الأصمعي وغيره، وسمع في حداثته من الحافظ هشيم بن بشير السلمي الواسطي، ومن الإمام الحافظ أبي بشر إسماعيل بن إبراهيم ابن علية الأسدي البصري، ومن ابن أبي زائدة وغيرهم. ولد ببغداد سنة خمس وستين ومائة، ثم انتقل إلى البصرة فتوطنها وبها مات، وكان ثقة صدوقا إماما في العربية،أخذعنه الشيوخ وتخرج به خلق كثير.

يحيى بن هذيل بن الحكم

بن عبد الملك ابن إسماعيل التميمي القرطبي المعروف بالكفيف، كان أديباً شاعراً، قدم إلى المشرق في أواسط المائة الرابعة وأخذ عنه الرمادي الشاعر وغيره. مات سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وقد جاوز التسعين.

ومن شعره:

أرى أهل الثـراء إذا تـوفـوا بنوا تلك المراصد بالصخـور

أبوا إلا مـبـاهـاةً وفـخـراً على الفقراء حتى في القبـور

فإن يكن التسامح فـي ذارهـا فإن العدل فيها في القـعـور

عجبت لمن تأنق فـي بـنـاء أميناً من تصاريف الـدهـور

ألم يبصر بما قد خربتـه الـد دهور من المدائن والقصور?

وأقوام مضوا قوماً فـقـومـاً وصار صغيرهم إثر الكبـير

لعمر أبهم لـو أبـصـروهـم لما عرفوا الغني من الفقـير

ولا عرفوا العبيد من الموالـي ولا عرفوا الإناث من الذكور

ولا من كان يلبس ثوب صوف من البدن المباشر للـحـرير

إذا أكل الـثـرى هـذا وهـذا فما فضل الجليل على الحقير?

وله:

لاتلمني على الوقـوف بـدار أهلها صيروا السقام ضجيعي

جعلوا لي إلى هواهم سبـيلا ثم سدوا علي باب الرجـوع

يحيى بن يحيى

المعروف بابن السخية القرطبي، قدم المشرق ودخل بغداد والقاهرة قم انصرف إلى بلده، وكان بارعا في النحو واللغة والأخبار وعلوم الأدب والسعر والعروض، عالما بالحديث والفقه والجدل، عارفا بالطب والرياضة والنجوم وكان يميل إلى الاعتزال مات بعد انصرافه من المشرق سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

يحيى بن يحيى بن سعيد

المعروف بابن ماري المسيحي من أهل البصرة، كان كاتباً أديباً شاعراً عارفاً بالطب عالماً بالنحو واللغة متفنناً وكان يتكسب بالكتابة والطب ويمتدح الأكابر والأعيان، روى عنه جماعة من الأفضل منهم: أبو حامد المعروف بالعماد الكاتب الأصبهاني وغيره، وصنف المقامات الستين أحسن فيها وأجاد، وكانت وفاته بالبصرة في شهر رمضان

سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره:

نعم المعين على المروء للفتى مال يصون عن التبذل نفسه

لاشيء أنفع للفتى من ماله يقضي حوائجه ويجلب أنسه

وإذا رمته يد الزمان بسهمه غدت الدراهم دون ذلك ترسه

وله أيضاً:

لاموا على صب الدموع كأنهم لايعرفون صبابتي وولوعي

كفوا فقد وعد الحبيب بزورة ولذا غسلت طريقه بدموعي

وله:

نفرت هند من طلائع شيبي واعترتها سآمة من وجومي

هكذا عادة الشياطين ينفر ن إذا مابدت نجوم الرجوم

يحيى بن يعمر

أبو سليمان العدواني من عدوان بن قيس بن عيلان، الوشقي البصري تابعي، لقى عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، روى عنه قتادة السدوسي وإسحاق بن سويد وجماعة، ووثقه النسائي وأبو حاتم وغيرهما، ورماه عثمان بن دحية بالقدر، وكان عالماً بالقراءة والحديث والفقه والعربية ولغات العرب. أخذ عنه أبو الأسود

الدؤلي، وكان فصيحاً بليغاً يستعمل الغريب في كلامه، روى أن يزيد بن المهلب كتب إلى الحجاج: لقينا العدو ففعلنا وفعلنا، واضطررناه إلى عرعرة الجبل. فقال الحجاج: مالا بن المهلب وهذا الكلام؟ فقيل له إن يحيى بن يعمر عنده، فقال ذاك إذن، وحكى أن الحجاج قال له: أتجدني ألحن؟ فقال: الأميرأفصح من ذلك. فقال عزمت عليك، أتجدني ألحن؟ فقال يحيى نعم. فقال له في أي شيء؟ فقال في كتاب الله تعالى، فقال ذلك أسوأ، ففي أي حرف من كتاب الله؟ قال: قرأت:)قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم(، فرفعت أحب وهو منصوب. فغضب الحجاج وقال: لاتساكنني ببلد أنا فيه، ونفاه إلى خراسان فولاه يزيد بن المهلب القضاء بها، ثم عزله على شربه النبيذ وإدمانه له، وكان يحيى يتشيع ويقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لغيرهم، وأخباره كثيرة. توفي سنة تسع وعشرين ومائة.

يزيد بن زياد بن ربيعة

المعروف بابن مفرغ، أبو عثمان الحميري، وإنما لقب جده ربيعة مفرغاً، لأنه راهن على أن يشرب عسا من لبن فشربه حتى فرغ فلقب بذلك وقد طعن النسابون في انتسابه إلى حمير، وهو الذي وضع سيرة تبع وأشعاره، وكان يصحب عباد بن زياد فجرت بينهما وحشة فحبسه عباد فكان يهجوه وهو في السجن، فزاد

ذلك في غيظ عباد فترك هجوه وأخذ يتلطف له فكان يقول للناس إذا سألوه عن سبب حبسه: رجل أدبه أميره ليقيم من أوده، فبلغ ذلك عباداً فرق له وخلي سبيله، فخرج هارباً إلى البصرة ومنها إلى الشام وجعل يتنقل في مدنها ويهجو زياداً وولده، فطلبه عبيد الله أخو عباد طلباً شديداً وكاد يؤخذ، فجعل يتنقل في قرى الشام ويغلغل في نواحيها، ويهجو بني زياد فترد أشعاره إلى البصرة فتبلغهم، فكتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد معاوية: إن ابن مفرغ نال من زياد وبنيه بما هتكه وفضحهم فضيحة الأبد، وتعدى في ذلك إلى أبي سفيان فقذفه بالزنا، وهرب من خراسان إلى البصرة، فطلبته فلفظته الأرض إلى الشام، فهو يتنقل في قراها يمضغ لحومنا بها، فأمر يزيد بطلبه فجعل يتنقل من بلد إلى بلد إلى أن أتى البصرة واستجار بالأحنف بن قيس فأبى أن يجيره على السلطان، فأتى خالد بن أسيد فلم يجره، ثم لاذ بابن معمر وطلحة الطلحات فوعداه ولم يفعلا، فلاذ بالمنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد فأجاره، فلم يرع عبيد الله جوار المنذر وأخذ ابن مفرغ وسجنه، وكتب إلى يزيد يستأذنه في قتله فحذره يزيد من الإيقاع به، وأشار إليه بحبسه وتنكيله بما يؤدبه فأمر عبيد الله أن يسقي نبيذاً خلط بشبرم حتى سلح على ثيابه، فأمر أن يطاف به في أسواق البصرة تزفه الصبيان ثم رد إلى السجن، وبقي فيه مدة طويلة إلى أن أطلق بشفاعة قومه

اليمنين عند يزيد.

ومات سنة تسع وستين، وأخباره مع بني زياد طويلة ومن أشعاره التي هجاهم بها قوله في عبيد الله وأخيه عباد من قصيدة طويلة:

ومـالاقـيت مـن أيام بـؤس ولا أمر يضيق بـه ذراعـي

ولم تك شيمي عجزاً ولـؤمـاً ولم أك بالمضلل في المتـاع

سوى يوم الهجين لئام الناس يغض على القـذاع ومن يصاحب

ومنها في عبيد الله:

فأير في است أمك من أمير كذاك يقال للحمق الـيراع

ولا بلت سماؤك من أمـير فبئس معرس الركب الجياع

ومنها:

إذا أودى معاوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع

فأشهد أن أمك لم تبـاشـر أبا سفيان واضعة القنـاع

ولكن كان أمر فيه لـبـس على عجل شديد وارتـياع

يزيد بن سلمة بن سمرة

ابن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أبو مكشوح المعروف بابن الطثرية، وطثرة اللبن زبدته، وكان يلقب مورقاً لحسن وجهه وشعره

وحلاوة حديثه، وكان يعشق جارية من جرم يقال لها وحشية وله فيها أشعار حسنة، وكان جواداً متلافاً يغشاه الدين، فإذا أخذ قضاه عنه أخوه ثور بن سلمة، وكان صاحب غزل، زير نساء يجلسن إليه فيحادثهن، وكان ظريفاً عفيفاً وقتل في الوقعة التي قتل فها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة سبع وعشرين ومائة. ومن شعره:

عقيلية أمـا مـلاث إزارهـا فدعص وأما خصرها فبتـيل

تقيظ أكناف الحمى ويظلـهـا بنعمان من وادي الأراك مقيل

أليس قليلا نظرة إن نظرتـهـا إليك وكلا ليس منـك قـلـيل

فياخلة النفس التي ليس دونهـا لنا من أخلاء الصفاء خـلـيل

ويا من كتمنا حبها لم يطع بـه عدو ولم يؤمن علـيه دخـيل

أما من مقام أشتكي غربة النوى وخوف العدى فيه إليه سبـيل

فديتك أعدائي كثير وشقـتـي بعيد وأشياعي لـديك قـلـيل

وكنت إذا ما جئت جئت بعـلة فأفنيت علاتي فكيف أقـول?

فما كل يوم لي بأرضك حـاجة ولا كل يوم لي إليك رسـول

صحائف عندي للعتاب طويتهـا ستنشر يوما والعتـاب طـويا

فلا تحملي ذنبي وأنت فحمل دمي يوم

ضعـيفة الحساب ثقـيل

وقال في وحشية الجرمية:

لو أنك شاهدت الصبا بجزع الغضا إذ يابن بـوزل راجعتني غياطله

بأسفل حل الملح إذ مؤدى وإذ خير دين ذي الهوى الوصال أوائلـه

لشاهدت لهواً بعد على سخط الأعداء شحط من النوى حلواً شمائلـه

بنفسي من لو مر بـرد على كبدي كانت بـنـانـه شفاء أنامـلـه

ومن هابني في كل فلا هو يعطيني ولا أنا شيء وهبتـه سـائلـه

ألا حبذا عينـاك يا أم إذ الكحل في جفنيهما شـنـبـل جال جائله

فداك من الخلان كـل تكون لأدنى من يلاقي مـمـازق وسـائلـه

فرحنا بيوم سرنا بـام ضحاه وأبكتنا علـيه شـنـبـل أصـائلـه

وكنت كأني حين كان وداعاً وقلبي موثق سلامـهـا الوجد حاملـه

رهين بنفس لم تفك عن الساق حتى جرد كـبـولـهـا السيف قاتله

وقال:

ألا رب راج حاجةً وآخر قد تقضي له

لاينالـهـا وهو جالس

يروح لها هذا وتقضي فتأتي الذي تقضي له

لغـيره وهو آئس

يعقوب بن إسحاق

أبو يوسف بن السكيت، والسكيت لقب أبيه، وكان أبوه من أصحاب الكسائي عالماً بالعربية واللغة والشعر، وكان يعقوب يؤدب الصبيان مع أبيه في درب القنطرة بمدينة السلام حتى احتاج إلى الكسب، فأقبل على تعلم النحو من البصريين والكوفيين، فأخذ عن أبي عمر والشيباني والفراء وابن الأعرابي والأثرم، وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة، وأخذ عنه أبو سعيد السكري وأبو عكرمة الضبي ومحمد ابن الفرج المقريء ومحمد بن عجلان الأخباري وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم.

وكان علاماً بالقرآن ونحو الكوفيين، ومن أعلم الناس باللغة والشعر رواية ثقة، ولم يكن بعد ابن الأعرابي مثله، وكان قد خرج إلى سر من رأى فصيره عبد الله بن يحيى ابن الخاقان إلى المتوكل فضم إليه ولده يؤدبهم وأسنى له الرزق، ثم دعاه إلى منادمته فنهاه عبد الله بن عبد العزيز عن ذلك، فظن أنه حسده وأجاب إلى مادعي إليه، فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد فقال له المتوكل: يا يعقوب، أيما أحب إليك، ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما بما هما أهله وسكت عن أبنيه، وقيل قال له: إن قنبرا خادم على أحب إلي من أبنيك. وكان يعقوب يتشيع، فأمرالمتوكل الأتراك فسلوا لسانه، وداسوا بطنه، وحمل إلى بيته، فعاش يوما وبعض آخر، ومات يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وقيل سنة أربع وأربعين، وقيل سنة ست وأربعين.

ووجه المتوكل من الغد عشرة آلاف درهم ديته إلى أهله، ولما بلغ عبد الله بن عبد العزيز الذي نهاه عن المنادمة خبر قتله أنشد:

نهيتك يا يعقوب عن إذا ماسطا أربى على

قرب شادن كل ضيغم

فذق وأحس إني لا عثرت لعاً بل لليدين

أقول الغداة إذ ولـلـفـم

وصنف ابن السكيت كتاب إصلاح المنطق، وكتاب القلب والإبدال، وكتاب النوادر، وكتاب الألفاظ، وكتاب فعل وأفعل، وكتاب الأضداد، وكتاب الأجناس الكبير، وكتاب

الفرق، وكتاب الأمثال، وكتاب البحث، وكتاب الزبرج، وكتاب الإبل، وكتاب السرج واللجام، وكتاب الوحوش، وكتاب الحشرات، وكتاب النبات والشجر، وكتاب الأيام والليالي، وكتاب سرقات الشعراء وماتواردوا عليه، وكتاب معاني الشعر الكبير، وكتاب معاني الشعر الصغير وغير ذلك.

يعقوب بن إسحاق بن زيد

بن عبد الله الحضرمي بالولاء، البصري أبو يوسف وأبو محمد القاريء ثامن القراء العشرة، الإمام في القراءات والعربية ولغة العرب والفقه.أخذالقراءة عن ابن ميمون والعطاردي، وروى عن خمرة والكسائي، وأخذ عنه سلام الطويل عرضا، وأخذ عنه الزعفراني وأبو حاتم السجستاني وروح ابن عبد المؤمن وجماعة. وكان من أعلمأهل زمانه بمذاهب النحاة في القرآن الكريم ووجوه الاختلاف فيه، وكان زاهدا ورعا ناسكا. حكى أنه سرق رداؤه وهو في الصلاة ورد إليه ولم يشعر، وفيه يقول بعضهم:

أبوه مـن الـقـراء ويعقوب في القراء
كـان وجـده كالكوكب الدري
تفرده محصن الصواب فمن مثله في وقته
وجـمـعـه وإلى الحشـر?

وصنف يعقوب كتاب الجامع، ذكر فيه اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكتاب وقف التمام وغير ذلك، مات في جمادى الأولى سنة خمس ومائتين عن ثمانين سنة.

يعقوب بن الربيع

أخو الفضل بن الربيع حاجب أبيجعفر المنصور، كان أديباً شاعراً ماجنا خليعا، وكان يصحب آدم بن عبد العزيز الأموي، وكان آدم هذا ماجنا أيضاً منهمكا في الشراب ثم نسك، وليعقوب معه أخبار وملح، فمن ذلك ما حدث به فليح بن سليمان قال: لما ترك آدم بن عبد العزيز الشراب استأذن يوما على يعقوب بن الربيع وأنا عنده فقال يعقوب: ارفعوا الشراب فإن هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يحضره، فرفع وأذن له فلما دخل

قال: إني لأجد ريح يوسف، قال يعقوب: هو الذيوجدت، ولكنا ظننا أن يثقل عليك لتركك له قال: إي والله إنه ليثقل علي ذاك. قال: فهل قلت في ذلك شيئا منذ تركته؟ قال نعم وأنشد:

ألا هل فتى عن شربها ليجزيه عن صبره
اليوم صابر الغـد قـادر؟
شربت فلما قـيل نزعت وثوبي من أذى
لـيس بـنـازع اللوم طاهر

وكان يعقوب بن الربيع يعشق جارية فطلبها سبع سنين وبذل فيها جاهه وماله حتى ملكها وأعطى فيها مائة ألف دينار فلم يبعها، فمكثت عنده ستة أشهر وماتت فرثاها بشعر كثير فمن ذلك قوله:

لئن كان قربك لي فبعدك أصبح لي
نافـعـا أنفـعـا
لأنني أمنت رزايا وإن حل خطب فلن
الدهـور أجزعا

وله:

راحوا يصيدون الظباء لأرى تصيدها على
وإنني حرامـا
أشبهن منك لواحظا فحوت بذلك حرمة
وسوالفا وذمامـا
أعزز على بأن أروع أو أن يذوق علي يدي
شبهها حماما

يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر

أبو يوسف البلخي ثم الجندلي، أحد الأئمة في النحو والأدب،أخذعن أبي القاسم الزمخشري ولزمه، ولا أعرف عنه غير هذا.

اليمان بن أبياليمان

أبو بشر البند نيجي، أصله من الأعاجم من الدهاقين ولد أكمة في سنة مائتين ببندنيج بلده. وحفظ أدبا كبيرا وأشعارا كثيرة، وكان بها أبو الحسن علي بن المغيرة امعروف بالأثرم صاحب أبي عبيدة يروي كتبه كلها وكتب الأصمعي، فلزم أبو بشر ذلك النمط، وحفظ من كتب الأثرم علما كثيرا قال: حفظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتا من الشعر بغريبه، وخرج إلى بغداد وسر من رأى ولقى العلماء وقرأ على محمد بن زياد الأعرابي، ولقي أبا نصر صاحب الأصمعي وهو ابن أخته، وحفظ كتاب الأجناس الأكبر للأصمعي، وكان لأبي بشر ضياع كثيرة وبساتين خلفها له أبوه فباعها وأنفقها في طلب العلم وعلى العلماء، ولقى أبا يوسف يعقوب بن السكيت والزيادي والرياش بالبصرة وقرأ عليهم من حفظه كتبا كثيرة، وصنف كتاب معاني الشعر، وكتاب العروض وكتاب التقفية، مات سنة أربع وثمانين ومائتين.

ومن شعره:

أنا اليمـان بـن أبـيالـيمـان
أسعد من أبصرت في العميان
إن تلقني تلق عظيم الـشـان
تجدني أبلغ من سـحـبـان

في العلم والحكمة والبيان، وله:

فديوان الضياع بفـتـح ضـاد
وديوان الخراج بغـير جـيم
إذا ولى ابن عيسى وابن موسى
فما أمر الأنام بمـسـتـقـيم

يموت بن المزرع

بن موسى بن سيار العبدي من عبد قيس، أبو عبد الله وأبو بكر البصري ابن أخت أبي عثمان الجاحظ نحوي أديب راوية ذكره الزبيدي في نحاة مصر،أخذعن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ونصر بن علي الجهضمي، وكان من مشايخ العلم والشعر أخباريا حسن الآداب، دخل بغداد ومات بطبرية وقيل بدمشق سنة ثلاث وثلاثمائة، وقيل سنة أربع. وكان له ولد يقال له مهلهل بن يموت، وكان شاعراً مجيدا وله يقول أبوه بيموت ابن المزرع:

مهلهل قد شربت وكافحني به الزمن

شطور دهري العـنـوت
وجاريت الرجال بكـل ربـع فأذعن لي الحثالة والـرتـوت
فأوجع ما أجن عليه قـلـبـي كريم عضه زمـن بـغـوت
كفى حزنا بضـيعة ذي قـديم وأبناء الطريف لها التـخـوت
وقد أسهرت عيني بعد غمـض مخافة أن تضيع إذا فـنـيت
وفي لطف المهيمن لـي عـزاء بمثلك إن فنـيت وإن بـقـيت
وأن يشتد عظمك بعـد مـوتـي فلا تقطـعـك جـائحة سـوت
فجب في الأرض وابغ بها علوما ولا تلفتك عن هـذا الـدسـوت
وإن بخل العليم عـلـيك يومـا فذل له وديدنـك الـسـكـوت
وقل بالعـلـم كـان أبـيجـوادا يقال فمن أبوك فقـل يمـوت?
تقـر لـك الأبـاعـد والأدانـي بعلم ليس يجحـده الـبـهـوت

يوسف بن أبي بكر بن محمد

أبر يعقوب السكاكي من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر،

متكلم فقيه متفنن في علوم شتى، وهو أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان، ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وصنف مفتاح العلوم في اثني عشر علما أحسن فيه كل الإحسان وله غير ذلك، وهو اليوم حي ببلده خوارزم

يوسف بن الحجاج بن يوسف

عرف بابن الصيقل، مولده ومنشؤه بالكوفة وكان يلقب بلقوة، صحب أبا نواس وأخذ عنه وروى شعره. وكان كاتبا شاعراً ظريفا صاحب نوادر متهتكا بالمرد، مات في خلال خلافة المأمون.

ومن شعره:

أبعد الـمـواثـيق لـي وبعد السؤال الحفـي؟

وبعد الـيمـين الـتـي حلفت على المصحف؟

تركت الهوى بـيـنـنـا كضوء سراج طفـى

فليتـك إذ لـم تـفـي بوعدك لم تحـلـفـي

وقال في مدح الرشيد:

أغيثا تحمل الـنـاق ة أم تحمل هارونا؟

أم الشمس أم البـدر أم الدنيا أم الدينـا؟

ألا كـل الـذيعـدد ت قد أصبح مقرونا

مفـرق هـارونـا فداه الآدمـيونـا

يوسف بن الحسن بن عبد الله

أبو محمد السيرافي، كان رأسا في العربية واللغة، له مشاركة في غيرها من العلوم،أخذعن والده الإمام وخلفه في جميع علومه، وتمم كتبا كان شرع فيها أبوه منها:

الإقناع، وصنف شرح أبيات سبويه، وشرح أبيات إصلاح المنطق، وشرح أبيات الغريب المصنف لأبي عبيد، مات في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة عن خمس وخمسين سنة.

يوسف بن سليمان بن عيسى

أبو الحجاج الشنتمري المعروف بالأعلم النحوي، كان عالما بالعربية واللغة واسه الحفظ للأشعار ومعانيها، جيد الضبط كثير العناية بهذا الشأن فكانت الرحلة إليه في وقته، رحل إلى قرطبة فأخذ عن أبي القاسم إبراهيم الأفليلي وساعده في شرح ديوان المتنبي، وأخذ أيضاً عن أبي سهل الحراني ومسلم بن أحمد الأديب، وأخذ عنه أبو علي الغساني وجماعة كثيرة وأضر بآخره، وكان مشقوق الشفة العليا شقا واسعا ولذا لقب بالأعلم. وصنف شرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاج، وشرح الحماسة شرحا مطولا ورتبها على حروف المعجم. ولد سنة عشر وأربعمائة، وتوفي بإشبيلية سنة ست وسبعين وأربعمائة.

يوسف بن عبد الله

أبو القاسم الزجاجي، أحدأهل البلاغة والبراعة والدراية في النحو واللغة والأدب، أصله من همذان وسكن جرجان وتصدر بها، صنف شرح الفصيح، وعمدة الكتاب، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب خلق الفرس، وكتاب اشتقاق الأسماء وكتاب الرياحين وغير ذلك.

يوسف بن علي بن جبارة

بن محمد بن عقيل أبو القاسم الهذلي المغربي البسكري نسبة إلى بسكره من إقليم الزاب الصغير، الضرير المقرئ النحوي، كان عالما بالقراءات والعربية، قرأ على المشايخ بأصبهان وطوف البلاد في طلب القراءات، وقدم بغداد فقرأ بها على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وغيره، وورد نيسابور فحضر دروس أبي القاسم القشيري في النحو، وسمع بأصبهان من الحافظ أبينعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، وبنيسابور من أبيبكر أحمد بن منصور ابن خلف، وقرره نظام الملك في مدرسته بنيسابور مقرئا سنة ثمان وخمسين وأربعمائة فاستمر بها إلى أن توفي. ومن تصانيفه: الكامل في القراءات وغيره. وكانت ولادته سنة ثلاث وأربعمائة، ومات سنة خمس وستين وأربعمائة عن ثلاث وستين سنة.

يوسف بن هارون

أبو بكر الكندي المعروف بالرمادي القرطي شاعر مفلق، كان معاصرا لأبي الطبيب المتنبي فكان يقال: فتح الشعر بكندة وختم بكتدة، يعنون امرأ القيس والمتنبي والرمادي هذا، وكان مقلا ضيق العيش، ونسب إليه بعضهم أشعارا في دولة الخلافة أو غرت صدر الخليفة عليه فسجنه زمانا طويلا، ونظم في السجن عدة قصائد استعطف بها الخليفة فلم يعطف عليه، وكان كلفا بفتى من أبناء النصارى يقال له نصير وله فيه أشعار حسنة، ولما دخل أبو علي القالي الأندلس لزمه الرمادي وامتدحه بقصيدة وروى عنه

كتاب النوادر من تآليفه، وروى الحافظ بن عبد البرطرفا من شعر الرمادي وأوردها في بعض مصنفاته.

مات أبو عمر المادي سنة ثلاث وأربعمائة، ومن شعره قوله لنصير النصراني الذيتقدم ذكره:

أدر الكأس يانصير وهات — إن هذا النهار من حسناتي

بأبي غرة ترى الشخص فيها — في صفاء أصفى من المرآة

تبصر الناس حولها في ازدحام — كازدحام الحجيج في عرفات

هاتها يا نصير إنا اجتمعنا — بقلوب في الدين مختلفات

إنما نحن في مجالس لهو — نشرب الراح ثم أنت مواتى

فإذا ما انقضت دياثة ذا الله — و اعتمدنا مواضع الصلوات

لو مضى الوقت دون راح وقصف — لعددنا هذا من السيئات

وله:

بدر بدا يحمل شمسا بدت — وحدها في الحسن من حده

تغرب في فيه ولكنها — من بعد ذا تطلع في خده

يونس بن حبيب

أو عبد الرحمن الضبي وقيل الليثي بالولاء، إمام نحاة البصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات، كانت حلقته مجمع فصحاء الأعراب وأهل العلم والأدب، سمع من العرب كما سمع من قبله وأخذ الأدب عن أبيعمرو ابن العلاء، وأخذ عنه سيبوية وروى عنه في كتابه وأخذ عنه أيضاً أبو الحسن الكسائي وأبو زكريا الفراء وأبو عبيدة معمر بن المثني وخلف الأحمر وأبو زيد الأنصاري وغيرهم من الأئمة، وكان له في العربية مذاهب وأقيسبة يتفرد بها.

قال أبو عبيدة: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه. وقال أبو زيد الأنصاري: جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة، وكان يونس عالما بالشعر نافذ البصر في تمييز جيده من رديئه، عارفا بطبقات شعراء العرب حافظا لأشعارهم يرجع إليه في ذلك كله.

حدث محمد بن سلام قال: سأل ت يونس النحوي عن أشعر الناس فقال :لا أومي إلى رجل بعينه ولكني أقول: امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب. وكان يونس يفضل الأخطل على جرير والفرزدق وقد انفرد بذلك.

قال أبو عبيدة: سئل يونس النحوي عن جرير والفرزدق والأخطل: أيهم أشعر? فقال: أجمعت العلماء على الأخطل. قال أبو عبيدة: فقلت لرجل إلى جنبه: سله ومن هؤلاء العلماء? قسأل ه فقال من شئت: ابن أبيإسحاق،

وأبو عمرو ابن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن، هؤلاء طرقوا الكلام وماثوه لاكمن تحكون عنه لا بدويين ولا نحويين. فقلت للرجل سله: فبأي شيء فضل عليهم؟ قال: بأنه كان أكثرهم عدد قصائد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط. ومن نقد يونس للشعر: ما حكاه الأصمعي قال: جاء مروان بن أبي حفصة الشاعر إلى حلقة يونس فسلم ثم قال: أيكم يونس؟ فأومأنا إليه فقال له: أصلحك الله إني أرى قوما يقولون الشعر لأن يكشف أحدهم سوءته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسن له من أن يظهر مثل ذلك الشعر، وقد قلت شعرا أعرضه عليك، فإن كان جيدا أظهرته، وإن كان رديئا سترته، فأنشده قوله: طرقتك زائرة فحي خيالها فقال له يونس يا هذا: اذهب فأظهر هذا الشعر، فأنت والله فيه أشعر من الأعشى في قوله: رحلت سمية غدوة أجمالها فقال له مروان: سررتني وسؤتني، سررتني بارتضائك شعري، وساءني تقديمك إياي على الأعشى وأنت تعرف محله فقال له يونس: إنما قدمتك عليه في تلك القصيدة لأفي شعره كله، لأنه قال فيها: فأصاب حبة قلبها وطحالها

والطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده، وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه، وليونس أخبار كثيرة يطول ذكرها ومن تصانيفه: كتاب معاني القرآن الكبير، كتاب معاني القرآن الصغير، كتاب اللغات، كتاب النوادر، كتاب الأمثال. وكان

مولده سنة ثمانين، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة عن مائة عن مائة سنة واثنتين.

يونس بن سألم الخياط

القرشي وقيل الهذلي بالولاء، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان شاعراً مجيداً ظريفاً ماجناً خبيث الهجاء، وكان منقطعا إلى آل الزبير بن العوام، وقدم على المهدي مع عبد الله بن مصعب الزبير فأوصله إليه وتوسل له إلى أن سمع المهدي شعره ووصله. وكان يونس عاقا لأبيه، وكان أبوه شاعراً فقال فيه:

يونس قلبي عليك والعين عبري دموعها
يلتـهـف تكف
تلحفني كسوة برحت منها ما عشت
العقـوق فـلا تلتحف
أمرت بالخفض رفق فأمسى يعوقك
للجناح وبال الأنـف
وتلك واللـه مـن إذا سطوا في عذابهم
زبـانـية عنفوا

فأجابه يونس:

أصبح شيخي يزري به ما إن له فطنة ولا
الخرف نـصـف
صفاتنا في العـقـوق ماخلقنا في العقوق
واحـدة يختـلـف
ألحفته سأل مـا أبـاك أصبحت مني بذاك
وقـد تلتـحـف

وأنشد يوما بحضرة أبيه وكان عنده أصحابه ليغيظه:

ياسائلي من أنا أومن أنا الذي ماله أصل ولا
يناسـبـنـي نـسـب

الكلب يختال فخرا فالكلب أكرم مني

حين يبصرنـي حين ينتـسـب

لو قال لي الناس طرا لم يشطط الناس في

أنت ألامنـا هذا ولا كذبوا

يونس إبراهيم الوفراوندي

ذكره ابن النديم في الفهرست، صنف الشافي في علوم القرآن، الوافي في العروض والقوافي.

تم الكتاب بحمد الله